== شروح (التحفة المُرسَلة في الوحدة والتوحيد) ==

الكتاب عبارة عن ثلاثة شروح لكتاب: **التحفة المرسلة في الوحدة والتوحيد** للشيخ أرسلان **الدمشقي** (ت 699هـ)..

رسالة: **كشف الحُجُب المُسبَلة على فَرائد التّحفة المُرسلة**: المؤلف: **الشيخ أبي الخير السّويدي** (ت 1200هـ). سبب التأليف: أما بعد: لمّا رأيت من رانَ على قلوبهم الريّاء،وحجَبهم عن ربهم حُبّهم البيضاء والصفراء،تخلّقوا بأخلاق السادة الزهّاد،فنصبوا نفوسهم للهداية والإرشاد. ثمّ ما كفاهم ما صنعوا حتى خاضوا في علم الحقائق،فزُندقوا بما فَهّموا الخلائق،ولم يزالوا يُقرّرون في الحلول،و**لم يُفرّقوا بين الوجود والحدوث بأمر معقول**،بل ادّعوا أن الله تعالى حَلّ في أجسامهم،وهربت منهم إنكاراً. إلا أنهم يُلقون إلى الطالب أن هذا علم الحقيقة،وأنه مخالف للشريعة في الحقيقة،ويذكرون له قضية الحلاج،ويحملون عبارات القوم (مثل كتاب التحفة المُرسلة) على محامل رديّة ويبنون عليها عقائد حلوليّة. فلذلك إذا قرأ عليهم أحد قرّروا له حقيقة خفيّة،فكأن دين القوم المجوسية أو النصرانية. فالتَمس منّي بعض الطلبة أن أشرحها (أي: التحفة المرسلة)،وأبيّن مغازي القوم وأوضّحها. فأجبته إلى سؤاله،شفقة على حال أمثاله،فدوّنته شرحاً كشف الحجاب عن وجود خرائدها،ورفع النّقاب عن ثنايا كنوز فرائدها.. وسوّغ لواعظ الشرع أن يتلوها على رؤوس المنابر،وجوّز لطلاّب العلم أن تكتُبها بالمسجد لا بسواد المحابر،وصانَ عِرض كتب الشيخ ابن العربي وغيره من السادة الأتقياء.. **خصوصية الإنسان**: الإنسان مُشارك لسائر الأجسام في الحصول في الحيّز والفضاء،وللنبات في الاغتذاء والنّشوء والنّماء. وللحيوان العجم في حياته بأنفاسه،وحركته بإرادته وإحساسه. وإنما يتميّز بما أعطي من **القوة النطقيّة**،وما يتبعها من العقل والعلوم الضرورية،وأهليّته للنظر والاستدلال،وعلمه بما أمكن واستحال. فإذاً كماله **باكتساب المجهولات** و**تعقّل المعقولات**.. **التوحيد**: **أشرف العلوم**: لما كان **علم التوحيد** هو **أشرف العلوم** قدراً وأجلّها فخراً،إذ **شرف العلوم لشرف الموضوعات**،ولا علم أفضل من العلم بالله تعالى.. وكما قال سيدي عبد الكريم الجيلي،لكثرة اتّساع هذا العلم وعِظَم شياعه: لا يكاد المرء يبلغ من تدارُكه مقصوداً،ولو كان بجميع الإمدادات ممدوداً اهـ. والقوم المُشار إليهم بهذا العلم إنما أخذوا منه طرفاً وأبقوا منه طرفاً،على قدر القابلية وقبول الفيض من الحضرة العليّة الأحديّة. وقد قال سيدي الجنيد: لو علمت أن تحت أديم السماء علماً أشرف من عِلمنا هذا لرُحتُ إليه اهـ،وقال سيدي أحمد الرفاعي لتلامذته: تعلّموا هذا العلم،فإن جذبات الحقّ في زماننا اهـ.. ولما كان هذا العلم مشحوناً بعبارات يعسُر فهمها ويدِقّ على غير المُستفيض علمها،ولا سيما وحدة الوجود،فكم زلّت بها أقدام،وكم أنكر على أهل الله بها أهل الرسوم لما شاع عندهم عنها خلاف المنطوق والمفهوم ــ اقتضى أن نُبرز ما في الصدر إلى السطر،ونُطلعك على هذا الأمر،ونطبّق هذه المسألة على قواعد الشرع،ونُلحق الأصل بالفرع،لتكون ممّا يأتي على خبرة،إذ **ما كُلّ مرّة تُكسر الجرّة**.. **حقيقة الوجود**: افترق أهل العلم في الوجود زُمراً،وتقطّعوا أمرهم بينهم زُبراً. فذهب **أهل الباطن**: إلى أن **الوجود واحد**،وأنه نفس الماهية في الواجب،زائد عليها في الممكن. ومغزاهم بقولهم **بوحدة الوجود** من الوجود،ما صار به الوجود موجوداً إلا الوجود الذي هو مفروض مقدّر للممكن من جنسه. وإذا كان مرادهم هذا لم يختلف فيه اثنان في أنه عين وجود الله تعالى،إذ القائلون بتعدّده يقولون بحدوث الوجود في الممكن،فإذا سُئلوا عمّن أحدثه قالوا: وجود الله تعالى. فالعالَم كله من جهة نفسه معدوم بعدمه الأصلي،وأما من جهة وجوده تعالى فهو لا وجود له من جهة نفسه أصلاً،فلا يكون ذاتُه عين وجوده تعالى الذي هو عين ذاته. فالممكنات بوجودها الحادث،الزائد على ذواتها،**موجودة بوجوده تعالى**،ولولا وجوده لم يكن شيء موجوداً.. فالقديم موجود بوجود هو عين ذاته،والحادث موجود بوجود هو عين ذات القديم. فالقديم ليس هو عين الحادث،ولا الحادث عين القديم،بل كل واحد منهما مُباين للآخر في الذات والصفات،وإن اجتمعا في الظهور بوجود واحد.. الحق سبحانه وتعالى هو الوجود المطلق،وذلك الوجود ليس له شكل كأشكالنا ولا حدّ يُحيط به ولا حصر يضبطه،وليس له ماهية غير هذا الوجود المطلق المحض.. ومع كونه وجوداً محضاً ليس له شكل ولا حدّ،**انكشف علينا بنا** ــ بالشكل والحدّ ــ أي: كُلّ شكل وكل حد،فعلمنا بنا أنه الواحد الباقي،وأنّا عدَمٌ فانٍ،وذلك معنى قوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى).. فنحن **مرآة منه**،حيث أنّا **مظاهر أحديته وصفاته**. وهو **مرآتنا منه**،حيث أنّا **إذا تفكرنا فيه علمنا أنفسنا**.. ولم يتغيّر الوجود الحق،بعد تجلّيه وانكشافه،عمّا كان عليه في الأزل.. والوجود الحق واحد لا تعدّد له في ذاته ولا تركيب،وإنما **التعدّد في مُصوّراته ومقدّراته الذهنية والخارجية**.. وجميع الكائنات لا تخلوا في ظهورها ودوامها عن ذلك الوجود،بل هي **مرتبطة به ارتباط إيجاد**،ولذا صحّ نسبتها إليه.. و**الوجود الحق لا ينكشف لأحد من حيث الكُنْه**،ولا يُدركه العقل الروحاني النوراني،ولا الوهم (العقل الطبيعي الجسماني)،ولا الحواس.. فالمعدوم لا يُدرك الموجود،إذ لا يُناسبه. والعقل والوهم والحواس مُحدثات أحدثها الوجود الحقّ،والمُحدَث لا يُدرك بالكُنْه إلا المُحدَث الذي هو مثله.. فحقيقة الوجود الحق،من حيث الكُنه،اللاّتعيّن والإطلاق والذات الخالص.. فلا تضيّع عمرك فيما لا يمكنه حصوله. نعم يمكن **الوصول إلى مرتبة الوحدة** المسماة بـ**الحقيقة المحمدية** لمن كان على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً.. **مراتب الوجود**: واعلموا أن لذلك الوجود مراتب كثيرة أنهاها سيدي عبد الكريم الجيلي إلى **أربعين مرتبة**،وما في هذه العجالة سبع على طريقة الاختصار: الأولى: المرتبة المسماة بأن **لا تعيّن** والذات البحث و**مرتبة الأحدية**،ويعبّر عنها بالغيب المطلق.. والثانية: **مرتبة التعيّن الأول**،وتسمى بين القوم بـ**الوحدة** لعدم التمييز

والافتراق.. ولا وجود لأحد حينئذ غير كونه معلوماً علماً فعلياً.. وتسمى أيضاً بالحقيقة المحمدية.. والثالثة: **مرتبة التعيّن الثاني**،وهذه المرتبة تسمى **بالواحدية** والحقيقة الإنسانية،لأن آدم كان فيها جَلاء المرآة.. وهذه المراتب الثلاثة (أسماء مرتبة الألوهية)،الأحدية والوحدة والواحدية،كلها قديمة،إذ هي صفاته تعالى.. والتقديم والتأخير فيها عقلي لا زماني.. والرابعة: **مرتبة الأرواح**.. والخامسة: **مرتبة عالم المثال**.. والسادسة: **مرتبة عالم الأجسام**.. والسابعة: **المرتبة الجامعة** لمعاني جميع المراتب المذكورة.. واعلموا أن جميع أسماء مرتبة الألوهية،وهي الأحدية والوحدة والواحدية،وأسماؤها التسعة والتسعون،لا يجوز لأحد إطلاقها على مراتب الكون والخلق ـ وهي مرتبة الأرواح وعالم المثال والأجسام والإنسان ـ وكذا لا يجوز لأحد العكس،وهو إطلاق أسماء مراتب الكون والخلق على مرتبة الألوهية. وما ورد من ذلك فهو مجاز لا حقيقة،كاليد والوجه،تُحمل على الغاية.. **معنى: الغنى المطلق**: ومعنى الغنيّ المطلق هو: مُشاهدته تعالى في نفسه جميع الشؤون والأمور،والاعتبارات الإلهية التي اعتبرها من الصفات والأسماء،وكذلك الاعتبارات الكيانيّة المنسوبة إلى الكيان المرادف للكون من الأرواح وعالَم المثال والأجسام والإنسان. فهو مُشاهد لها مع أحكامها: فأحكام الإلهية كونها صفات وأسماء جلال أو جمال،وكونها قديمة،والكيانية كونها حسنة أو قبيحة،شرعاً أو عقلاً،وكونها حادثة. ومشاهد لها أيضاً مع لزومها،كالارتباط بين الإلهية والكيانية بالخالقية والمخلوقية والقادرية والمقدورية. ومُشاهد لها مع مقتضياتها أيضاً،كتأثير الإلهية وتأثير الكيانية. إلا أن تلك المشاهدة على وجه كُلّي شامل لها جملة واحدة،جُملي لا تفصيلي خارجي،وهذا إنما يكون في الوحدة. وأما في الواحدية،فالمشاهدة فيها عِلماً تفصيلياً. وذلك لاندراج الكل،من الشؤون والاعتبارات الإلهية والكيانية مع أحكامها ولوازمها ومقتضياتها،في بطون الذات ووحدته،كاندراج جميع الأعداد في الواحد العددي.. **فالواحد كثير بمراتب الأعداد**،وهو لم يخرُج عن وحدته مع تلك الكثرة الاعتبارية.. فالحقّ تعالى غنيّ مطلقاً عن اعتبار الغير والغيرية،لأنه تعالى بهذه المشاهدة المتعلّقة بالشؤون وما بعدها مُستغنٍ عن ظهور العالَم على وجه التفصيل.. لأن مشاهدة الحق جميع الموجودات حاصلة له تعالى عند اندراج الكلّ في بطونه ووحدته. فهو مُستغنٍ عن ظهوره،وإلا لزم افتقاره.. فإن قيل: **إبرازه إلى الشهادة**،قُلت: **تفضّلاً** منه وتكرّماً.. **الكمال الأسمائي**: وأما **الكمال الأسمائي** الذي نُسب إلى أسمائه تعالى فهو في **مرتبة التعيّن الثاني**،إذ هو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه بغيره،وعبارة أيضاً عن شهود ذاته العليّة في التعيّنات الخارجية التي عيّنها وقدّرها عن الحضرة الإلهية،وأعني بها: كل العالَم وجميع ما فيه من كل كوني.. وشهود ذاته في التعينات الخارجية يكون شهوداً عيانياً ومُعاينة،وعِلماً انفعالياً عَينيّاً لا غيبيّاً،بل هو كشهودك المُجمل من كل شيء في الشيء المفصّل حال تفصيله،وشهودك الواحد في العدد الكثير حال كَثرته،وشهودك النواة في النخلة وتوابعها حال كونها نخلة. إذ المجمل ظاهر في كل فرد من أفراد تفصيله،والواحد ظاهر في كل مرتبة من أعداده من الكثير،والنواة ظاهرة في كل جزء من أجزاء النخلة إذا اعتبرت أن النخلة منشأها النواة. وهذا **الكمال الأسمائي مُخالف للكمال الذاتي**،إذ هو من حيث التحقّق وثبوته للذات العلية،والظهور موقوف على وجود العالَم وما فيه في الخارج.. إذ معنى مُشاهدته تعالى ذاته في التعيّنات الخارجية لا يُتصوّر إلا بإبرازها،وفي هذا الكمال ظهر تأثير الصفات في الخارج.. **الحلول والاتحاد**: واعلموا أن ذلك الوجود الحقّ ليس بحالٍ في شيء من الموجودات الكونية،بل **الحلول عليه مُحال**،إذ لو جوّزنا لانقلب الواجب ممكناً والممكن واجباً.. ولأن **الحلول والاتحاد لا بد لهما من وجودين**،وجود الحال ووجود المحلّ ووجود المتّحد به.. والوجود واحد،وما عداه عدم محض وُجد به،ولا يتصوّر هناك وجود آخر،لا قديم ولا حادث.. **فالتعدّد حاصل في الصفات الاعتبارية** التي اعتبرها،والتعدّد الاعتباري لا يوجب تعدّداً حقيقة،على ما يشهد به ذوق العارفين بالله وطباعهم السليمة ووجدانهم وإدراكاتهم المستقيمة.. قال سيدي الجيلي: فكما أن الروح مُستوية على البدن من غير تخصيص لها بموضع دون موضع من هيكل الإنسان،كذلك الوجود الساري في الموجودات مُحيط بجميع العالم مُستوٍ على جزئياته وكلياته اهـ.. فالعالَم بجميع أجزائه،الظاهرة للبصر والباطنة عنه،أعراض. و**العرض لا قِيام له بنفسه**،بل وجوده في نفسه هو وجوده في غيره. ولا تتوهّم ممّا فسّر به علماء النظر من قولهم: إن **العرض قائم بالجوهر**،إذ لا ثالث عندهم،بل الجوهر الذي عندهم في هذا المقام عرض من الأعراض،فلا جوهر عندنا في هذا المقام أصلاً.. والمراد من قِيام الأعراض به: **حصولها** و**تكيّفها بسببه**،فالباء في تفسيرنا العرض للسببيّة،وهي لا تقتضي التلبّس والحلول،فاندفع إشكال بعض الطالبين.. **مواطن العالَم**: أول المواطن في **التعيّن الأول**،ويسمّى فيه العالَم **شؤوناً** و**أموراً ثابتة** في علمه تعالى،لا وجود لها،بل هي كالمعاني. وثاني المواطن **التعيّن الثاني**،الذي هو في **الواحدية**،وهو اعتبار الأول وفرضه وتقديره،والأوليّة والثانوية عقليتان لا زمانيتان،فتفطّن. ويسمى العالم في التعيّن الثاني **أعياناً** و**حقائق ثابتة** في علمه تعالى أيضاً،فهي معلومات أزلية في علمه تعالى. وثالث المواطن في **عالم الشهادة** ومقام الحدوث،ويسمى فيه **أعياناً خارجية**،لكون تعيّنها في نفسه ظاهراً في الخارج في ظهور الوجود الحق بها. والأعيان و**الحقائق الثابتة في علمه تعالى ما شمّت رائحة الوجود**،بل ولا تشمّ،فهي **أعدام ثابتة في علمه تعالى** غير منفيّة عنه،إذ النفي عنه هو المستحيل: إما لذاته كالشريك والوالد والولد،أو لغيره كالذي لا تتعلّق به إرادة. وتسميتها **أعياناً ثابتة** باصطلاح أهل الله،وتسمى كلياتها **بالماهيات** و**الحقائق**،وجزئياتها **بالهُويات** عند أهل النظر. فهي **الصور الكليّة الأسمائية التي تعيّنت في الحضرة العليّة تعيّناً أولياً**،فائضة من الذات الإلهية بالفيض الأقدس والتجلّي الأول،إذ به تحصُل الأعيان واستعداداتها الأصلية في العلم،وبالثاني تحصل تلك الأعيان. وإنما لم تشمّ رائحة الوجود لأنها **صور للأسماء العينية المختصة بالباطن** من حيث هو ضدّ الظاهر،إذ للباطن وجه يجتمع مع الظاهر ووجه لا يجتمع معه. فالذي يجتمع معه هو **الممكنات**،والذي لا يجتمع معه هو **الممتنعات**،وهذه هي التي لا يعلمها إلا هو لكونها لا تعلّق لها بالخارج من الأكوان.. ولما كانت هذه الأسماء طالبة للباطن،هاربة عن الظاهر،لم يكن لها وجود فيه،فصورها **وجودات علمية ممتنعة الاتّصاف بالوجود العيني**،ولا شعور لأهل العقل بها ولا مدخل للعقل بها. وإنما **الظاهر أحكامها التي هي جزئيات تلك الكليات**.. **وآثارها**،أي: تلك الأعيان الثابتة في علمه تعالى،وهو ما يتأثّر عنها في الظاهر من الخواص والأفعال والأقوال والأحوال واللوازم،من أزمنته وأمكنته على طبق ما علمه وقدّره أولاً. فهي من حيث ذواتها معدودات علمية،ومن حيث أحكامها وآثارها

موجودات كونية.. وتلك الأعيان من حيث إنها صور علمية لا توصف ب**المجعولية**،لأنها معدومات في الخارج،والمجعول لا يكون إلا موجوداً فيه.. فالمُدرك (اسم فاعل)،وهو الذي حصل له الإدراك أولاً قبل إدراك الحواس،هو الوجود،وبواسطته يُدرك ذلك الشيء،لأنه هو المُعيّن للأشياء في نفسه لنفسه،لأنه **نور محض بهِ تُدرك الأشياء** كلها،ولأنه ظاهر لذاته مُظهر لغيره.. فاتّصاف المُدركات بالإدراك بناءً على أن **إدراكها بواسطة الوجود**،إذ هي وُجدت به.. كالنور البصري الشعاعي،الذي يخرج من البصر ـ مثلاً ـ بالنسبة إلى سائر الألوان والأشكال،فإن المُدرك لتلك الألوان والأشكال أولاً هو ذلك النور،وبواسطته يُدركها البصر،ولله المثل الأعلى.. **القُرب** و**البُعد**،**محو الصفات**: **القُرب** هو **القيّام بالطاعات**.. وضدّه **البُعد**،وهو **الإقامة في المخالفات**.. **قُرب النوافل**: هو عبارة عن **زوال جميع صفات البشرية** التي تقتضيها عادة البشر،و**ظهور صفاته تعالى على العبد**.. وظهور صفات الله تعالى عليه بأن تظهر فيه الحياة الأزلية وتنعدم فيه الحياة الدنياوية.. كما ورد في الحديث القدسي: ابن آدم إنّي أنا الله،أقول للشيء: كن فيكون،أطعني أجعلك تقول للشيء: كن فيكون اهـ.. وكذلك يسمع ذلك العبد من جميع جسده،من غير تخصيص بحاسة السمع. وكذلك يُبصر من جميع جسده،من غير تخصيص بحاسة بصر أيضاً.. وهذا معنى **فناء الصفات البشرية في صفات الله تعالى الأزلية**،وهو ثمرة النوافل.. و**قرب الفرائض**: هو **فناء العبد بالكليّة** عن شعور وإدراك جميع ما في العالم من الموجودات.. بحيث لم يبقَ في نظره البصري والفكري إلا وجود الحق تعالى،فيفنى حتى عن إرادته الفناء وعن شعوره أنه فانٍ،وهو **فناء الفناء** المُفسّر ب**البقاء**.. ولا تحصُل ثمرة النوافل وثمرة الفرائض إلا **بنيّة التقرّب إليه تعالى**،لا بنيّة كونه عابداً ناسكاً،وهو في لسان القوم: من يطلُب الأجرة على عمله.. **وحدة الوجود**: العلم من القائلين بوحدة الوجود مُنحصر بالاستقراء في ثلاثة أقسام: فمنهم: من يَعلم أن الحق تعالى حقيقة جميع الموجودات وباطنها،عِلماً يقينياً لا ذوقياً وشُهودياً. وعلم اليقين هو ما أعطاه الدليل للنظر فيه،ولكنه مع هذا العلم اليقيني لا يُشاهد الحق تعالى في الخَلق،لاقتصاره على مجرد الدليل،ولم ينكشف له الغطاء،فهو معدود من عامة أهل الطريق،وهو **مقام الفرق**. ومنهم: من يُشاهد الحق تعالى في الخلق،إلا أنه يكون شهوداً حالياً ذوقياً بالقلب والبصيرة،فشُهوده هذا يُقال له **عين اليقين**.. ومنهم: من يُشاهد الحق تعالى في الخلق،ويُشاهد أيضاً الخلق في الحق،بحيث لا يكون أحد الشهودين مانعاً وحاجباً الآخر،بل يُشاهد الشّهودين معاً.. وهذه **مرتبة الكمال**،وهي مقام الأنبياء ومقام الأقطاب الحاصل لهم بسبب متابعتهم للأنبياء.. وإن أردت أن تُحصّل هذا الشهود فاتّبع الشريعة أولاً،قولاً وفعلاً واعتقاداً،والطريقة ثانياً. إذ إن من المحال،شرعاً وعقلاً،أن تحصُل المرتبة المتوسطة من تلك المراتب الثلاث ممّن خالف الشريعة وتعدّى حدودها،وخالف الطريقة وقطع علائقها وبنودها،فضلاً عن تحصيل المرتبة الأخيرة.. **طريق الوصول إلى الحق تعالى**،**المراقبة** و**الذكر**: اعلم أيها الطالب إن أردت الوصول إلى الله تعالى،باعتبار **مرتبة الوحدة**،فطريق ذلك **الصبر**،أي: حَبْس النفس على الطاعات،إذ هو أول المقامات السلوكية بعد **التوبة**. فالزَم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم أولاً،قبل شروعك في هذا المقام،وأن يكون اتباعك النبي قولاً وفعلاً،ظاهراً وباطناً. ثمّ،بعد حصولك على الصبر،افْعل ـ مصاحباً للاتّباع ـ **مراقبة** وحدة الوجود التي هي عَيْن معنى الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله. ولم تزل ذاكراً لله على هذه الكيفية حتى **ينتقل الذكر من لسانك إلى قلبك**،ولكن بشرط أن لا تكون أسير شيء،فتُنوّر باطنك بحُكم: (وأشرقت الأرض بنور ربّها). فتحصُل لك التجليات الصفاتية والأسمائية،لأنه تعالى قال: أنا جليس من ذكرني اهـ،والجليس لا بد أن يكون مَشهوداً. فالذكر بهذه الكيفية أفضل من الغزو والشهادة في سبيل الله تعالى،لأن ثوابهما حصول الجنة،وثوابه المشاهدة والرّؤية،وهي أفضل من حصول الجنة.. ثمّ اعلم أن **ذكرك هذا لا يُشترط فيه شيء ممّا يُشترط في غيره من العبادات**،بل هو من غير اشتراط الوضوء،ولكن إن وُجد منك فهو أولى وأفضل،لأن المُداومة عليه استحبّها العلماء. ولا يُشترط لذكرك هذا تخصيص وقت،كليلة الجمعة ويوم كذا مثلاً أو ساعة كذا أو وقت كذا. ومن غير مُلاحظة النفس،دخولاً وخروجاً،في حال المراقبة. ولا يُشترط ملاحظة حروف الكلمة الطيبة،من تجويد وإعراب،بل لا تلاحظ إلا المعنى فقط في كل حال،قائماً أو قاعداً أو ماشياً،متحركاً أو ساكناً،شارباً أو آكلاً. واعلم أن **طريقة المراقبة**،المذكورة،لن تنفي إنيّتك أولاً. والإنّية (بفتح الهمزة وتشديد النون والياء) عبارة: عن أن تكون،وباطنك غير الحق تعالى. ولا تنفي في قولك: **لا إله**،إلا هذه **الإنّيّة**،ونفيُك لها عين معنى: لا إله. إذ لو لاحظت أن غيره موجود بوجوده الذاتي،ليس موجوداً بوجوده تعالى،لزِمَ قِدَمه،ثمّ لزم كونه إلهاً،فتفطّن. ثم بعد نفيك هذا أثبت الحق تعالى،أي: **وجوده في باطنك**،وهذا الإثبات عين معنى: **إلا الله**.. فإن قُلت: إذا كان الوجود واحداً،وغيره ليس بموجود بنفسه،فأيّ شيء تنفي وأيّ شيء تُثبت؟.. قُلت: إنما **أنفي وَهْم الغيريّة** الطارئ على النفوس البشرية،و**وَهْم الإثنينية**.. وهذا الوهْم نشَأ للخَلق من جهة احتجابهم بغيره،وشهودهم ووجودهم الحادث.. فالزَم أن تنفي هذا الوهم أولاً،ثمّ تُثبت الحق تعالى ثانياً.. **رسالة**: **فتح الرحمن بشرح رسالة الوليّ أرسلان**: المؤلف: **شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري** (ت 926هـ). وبعد: فإن **علم التوحيد من أشرف العلوم**،وأشرف ما ألّف فيه الرسالة الأرسلانية للإمام العارف الشيخ أرسلان الدمشقي. وحيث إنها كانت من أبدع كتاب في علم التوحيد صنّف،وأجمع موضوع على مقدار صغر حجمه ألّف،استخرت الله تعالى أن أشرحها شرحاً يحُلّ ألفاظها ويُبيّن مُرادها،وسمّيته بـ: **فتح الرحمن بشرح رسالة الولي أرسلان**.. **التوحيد** و**الشرك**: اعلم أن المطلوب هو **علم التوحيد**،قال تعالى: (فاعلم أنه لا إله إلا الله)،وهو **مُستلزم لانتفاء الشرك**. و**الشرك** نوعان: **ظاهر جليّ**،وقد ذكره مع أقسامه الإمام الغزالي وغيره. و**باطن خفيّ**: وهو ما استولت عليه النفوس من الأكوان،فحجبت بها عن تلقّي المدَد من عالم الغيب،فصارت شركاً خفياً لبُعده عن حضرة القدس بشواهد الحسّ. وقد ذكره المؤلف بقوله: **كُلّك** أيها العبد،ذاتاً وصفة وفعلاً،**شرك خفيّ** مَنشأه الوهْم والخيال،فإنهما يُثبتان للغير كالمراتب والمقامات الزائلة. **فإذا أفنيت عنك الغير بانَ بالعلم الإلهي توحيدك النافي للشرك** بنوعيه.. ولا يظهَر لك توحيدك إلا إذا خرجت عنك وعن سائر الأغيار،بأن تراها كلها من الله: (والله خلقكم وما تعملون). ونسبة أعمالك إليك **كَسبيّة**،وإلى الله **خَلقيّة**. فالله تعالى **خالق**،وأنت **كاسب** لتُثاب أو تُعاقب.. فإذا لم تشهَد غيره تعالى كُنت موحّداً حقيقة.. فبخلوصك من ذلك ينكشف لك عن **علم التوحيد الذاتي والصفاتي والفعلي**،وكلّما وحّدت نوعاً منه بانَ لك الشرك في ضدّه ممّا تنسُبه إلى الخلق،وهو

مقام الفرق. فتُجدّد في كل ساعة ووقت ونفَس،توحيداً ـ بأنه الفاعل الموجود ـ وإيماناً،أي تصديقاً بذلك،إلى أن يكمُل يقينُك. فكلما ارتقيت من مقام فرق إلى مقام جمع،زاد توحيدك وإيمانك.. وهو المراد بخبر: كنت سمعه الذي يسمع به اهـ الحديث.. فالواقف مع الشهوات كحال **أهل الغفلات**،والواقف مع العبادات كحال بعض **أهل المعاملات**،والواقف مع الكشف كحال بعض **أهل الترقيات**،والواقف مع المقامات كحال بعض **أهل الإرادات**،كلهم مشغولون بغيره. وأما **الواقف مع الله** تعالى،المُستغرق به عن غيره،فهو المشغول به كحال **أهل العنايات**. الحق تعالى حاضر معك،كما يليق به،في سرّك وعلانيتك،فكن أنت معه باستغراقك في التوحيد.. فإذا **كنت معه** حجَبك عنك،وأبعدك عن رؤية نفسك،فتَسلَم من الشرك الخفيّ. وهذه حالة تسمّى بال**فناء في التوحيد**،وبحالة الجمع.. وإذا **كنت معك**،لعدم استغراقك في توحيده،**استعبدَك له**،أي: جعلك مُتعبّداً له،فيطلُب منك عبادته،وهذه الحالة تسمّى بال**فرق**.. **الإيمان الكامل خروجك عنه** تعالى،بألاّ تُشاركه في شيء من صفاته المختصّة،وال**يقين خروجك عنك**،أي: عن حولك وقوتك ووجودك،لتشهَد كمال حوله وقوته ووجوده في محلّ عجزك وضُعفك.. إذا زاد إيمانك بالخروج عن الأغيار،نُقلت من حال إلى حال،من ضعف إلى قوة،إلى أن يكمُل إيمانك وهو اليقين. وإذا كمُل يقينك صارت الغيوب لك عيناً،فيحصُل الإيمان الكامل. وإذا زاد يقينك بخروجك عنك وعن سائر الأغيار،نُقلت من مقام إلى مقام،من معرفة إلى كشف،ومن كشف إلى مشاهدة،ومن مشاهدة إلى معاينة،ومن معاينة إلى اتّصال،ومن اتّصال إلى فناء،ومن فناء إلى بقاء،إلى غير ذلك من المقامات المعروفة لأهلها.. الشريعة **و**الحقيقة: **الشريعة**: أن تعبُده تعالى،وال**طريقة**: أن تقصده بالعلم والعمل،وال**حقيقة**: أن تشهده بنور استودعه في سويداء القلب. كل باطن له ظاهر وعكسه،والشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطنها. وهما متلازمتان معاً،فشريعة بلا حقيقة عاطلة،وحقيقة بلا شريعة باطلة.. **الشريعة جُعلت لك**،أيها الضعيف،حتى **تطلبه منه به تعالى لكَ**،بأن تطلبه بإخلاص وصدق،وإلا فهي عليك لا لك. وال**حقيقة له تعالى**،حتى **تطلبها به له** عز وجل،لا بك لهُ ولا به لك،حيث لا حين ولا أيْن. بخلاف الشريعة،لكونها أمراً بأعمال شرعية،لها حدود وجهات.. والحقيقة لا حدّ ولا جهة لها،لأنها **سرّ معنوي**،ولأن القائم بها عارف بالله تعالى،قد أعرض عن حظوظ البشرية لأنه في مقام الجمع،لأنه أبداً **يطلب الله بالله لله**،فمطلوبه غير محدود،ومطلوب القائم بالشريعة محدود.. القائم بالشريعة فقط،دون الحقيقة،**تفضّل عليه بالمجاهدة**،وهي القيام بالعبادة الظاهرة وبالعبودية الباطنة. والعبادة للنفس لكونها ظاهرة،والعبودية للقلب لكونها باطنة. والقائم بالحقيقة **تفضّل عليه بالمنّة**،أي: العلم اللدُني النوراني الذي علّمه الله للأرواح حين خاطبهم بقوله: (ألست بربكم)،والمشار إليه بقوله: (وعلّم آدم الأسماء كلها)،إلا أنه مغمور في الأرواح،مستور بظلام الوجود وشواغل الطبيعة.. وهو المراد بخبر: من عمل بما علم أورثه الله ما لم يعلم اهـ،فكشف عن قلبه غطاء ذلك،فأعرض عن كل مخلوق،حتى عن الجنة. فهذا **قائم بحقوق الربوبية**،وذاك **بحقوق العبادة والعبودية**. وشتان بين المجاهدة والمنّة،بين من **أقيم للمجاهدة** بغير كشف وشهود في محل الفرق،وبين من **كشف له سرّ الإلهية** فشَهد معنى الجمع بالجمع.. كم بين ما يكون **بأمره** تعالى،من أنواع العبادات والمجاهدات التكليفية،وبين ما يكون **به** تعالى من أنواع المنن والنفحات الربانية.. فأهل الله: إما **عالم بالله**،**فيشهد الأشياء بالله**. وإما **عالم بالأحكام**،وهو السالك بالنظر والاستدلال،**فيشهد الله بالأشياء**. والأول من الصديقين والشهداء،و**لسانه الجمع**. والثاني من الصالحين،و**لسانه الفرق**.. فكل من مقامي الفرق والجمع مطلوب،لكن في الاقتصار على الأول **تعطيل**،وعلى الثاني **غرور** و**إبطال**.. الأعمال المتعلّقة بكمال ذات العبد الظاهرة،كالشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج والجهاد،متعلّقة بالشرع الشريف لأنه جاء بالتكليف بها. والتوكل ونحوه،ممّا يتعلّق بكمال الذات الباطنة،كالزهد والورع والصبر والخوف والرجاء،متعلّق بالإيمان بأن الله تعالى (فعّال لما يريد).. **أهل الباطن** ـ أي: أهل الحقيقة ـ مع **اليقين** لخلوصهم من وَهْم الرسوم،وانكشاف العلم اللدني لهم،فعاينوه وشاهدوه.. وابتداء اليقين: **المكاشفة**،ثم **المعاينة**،ثم **المشاهدة**.. فعلى صاحب اليقين **المراقبة على الدوام**،وهي مراعاة السرّ بملاحظة الحق مع كل خطرة،فمتى اختلّت المراقبة اختلّ الغرض.. و**أهل الظاهر** ـ أي: أهل الشريعة ـ مع **الإيمان بالغيب** لا بالمشاهدة،لبقاء الرسوم بوقوفهم مع ظاهر متعلقات الإيمان.. **الشريعة** كلها **قبض**،لأنها حاملة لأثقال التكليف بالعبادة،والحامل مقبوض مكدود. و**العلم اللدني** كله **بسط**،لأنه عن كشف ومشاهدة،و**صار العمل عند صاحبه عادة** لا ثِقل فيها ولا تكلّف،لأنه لم ير له وجوداً في عمله،بل يراه فضلاً من الله ورحمة،فانبسط لذلك. و**المعرفة بالله** كلها **دَلال**،يتدلّل بها العبد على ربه كتدلّل المرأة على زوجها.. ومقام الدّلال يقع فيه **الانبساط** في الأقوال والأفعال.. التوحيد **و**الكشف: و**التوحيد**،وهو حُكمك وعِلمك بوحدانية الله تعالى،**متعلّق بالكشف الصحيح**. أي: يكشف الله عن بصيرة العبد الغطاء،أعني: حُجُب الكائنات،بأن يفنى عنها ويراها مُندرجة في أنوار العظمة الربانية. والكشف ثلاثة: كشف **نفسي**،وكشف **قلبي**،وكشف **سرّي** وهو المراد هنا. ويعبّر عن الأول بعلم اليقين،وعن الثاني بعين اليقين،وعن الثالث بحق اليقين. لأن **العلم باعتبار معلومه**: إن تعلّق بالذات الظاهرة فعلم اليقين،أو بالذات الباطنة فعين اليقين،أو بالحق تعالى فحق اليقين.. المقامات: لما كان بين مقامات السالكين تفاوت بينها،قال: أول المقامات **الصبر**،أي: الرجوع إليه تعالى وحَبْس النفس على مُراده تعالى.. وأوسطها **الرضا**،وهو: الطمأنينة بمراده تعالى.. وآخرها أن **تكون بمُراده تعالى**،فتكون عارفاً. فالعبد الصابر في مقام العبادة،والراضي في مقام العبودية،وكُلاً منهما يرى له وجوداً وعملاً. والعبد إذا صبر رضي،وإذا رضي كان بمراد الله تعالى،فيفنى عن فعله وقوله وقوّته بمشاهدة من الحضرة الربانية،لأن من فني عن ذلك بقي بالله،فكان سمعه وبصره وغيرها ممّا ورد في خبر: كنت سمعه الذي يسمع به اهـ الحديث. أما **العارف** فهو في مقام العبودية لا يرى له وجوداً ولا عملاً،وذلك لأنه **قائم بالله لله** لا بنفسه لنفسه،ولا بنفسه لله.. أول المقامات: **التوبة**.. وآخرها: **المعرفة المُترتّبة على المحبّة**،والمحبّة لا تحصُل إلا بعد **اليقين** بوجود المُحبّ.. وحقيقة المحبّة شهادة المحبوب،ولا تحصُل إلا بعد الفناء وطهارة القلب عما سواه تعالى. ولو دام عليه بقيّة محبّة لسواه،ولو للمحبّة،فهو ناقص المحبة لله.. الخواطر: الخاطر: **ما يرد على القلب بإرادة الربّ**،وهو خمسة أقسام: خاطر **رباني**،وهو هاجس،والعلم اللدُني لا يُخطئ أبداً. وخاطر **ملَكي** و**عقلي** و**نفسي** و**شيطاني**. **فالرباني**: يَرد من الحضرة الربوبية ومن الحضرة الرحمانية ومن الحضرة الإلهية،والفرق

بينها: أن **الرباني يرد بالجلال**،و**الرحماني بالجمال**،و**الإلهي بالكمال**. الأول **يَمحق ويُفني**،والثاني **يُثبت ويُبقي**،والثالث **يُصلح ويهدي**. والعبد يستعدّ في الجلال **بالصبر**،وفي الجمال **بالشكر**،وفي الكمال **بالسكينة**. والثلاثة للعارفين. و**الخاطر الملَكي والعقلي**: هما لأهل المجاهدة. و**النفساني والشيطاني**: لأهل الغفلة،ومراتبه خمسة أيضاً: **هاجس**: وهو ما وقع في النفس ابتداءً،ولم يجُل بعد في النفس. **وخاطر**: وهو ما تردّد بعد وقوعه ابتداءً وجالَ في النفس،لكن صاحبه لم يتحدّث بفِعل ولا عدَمه. **وحديث نفس**: وهو ما جال وتردّد في النفوس،وحَدّثته نفسه بأن يفعل أو لا يفعل من غير ترجيح. و**همّاً**: وهو الثالث بعينه،لكن بترجيح الفعل أو الترك،ترجيحاً ليس بقويّ. و**العزم** و**النيّة**: وهو إذا قوي ترجيح الفعل حتى صار تصميماً لا يمكن معه الرجوع. فالثلاث الأول لا يُعاقَب عليها إن كانت في السرّ،ولا يُثاب عليها إن كانت في الخير. وأما الرابع منها فيُثاب إن كانت في الخير،ولا يُعاقب إن كانت في السرّ. وأما الخامس منها فيُثاب عليه إن كانت في الخير،ويُعاقب عليه إن كانت في السرّ.. **المُتّقي** و**المُحبّ** و**العارف**: **المُتّقي** في بدايته **مجتهد في عبادته بصدق وإخلاص**،فيَهتدي به إلى طريق الحقّ. قال الله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)،وقال بعضهم: من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شَمّة اهـ. و**المُحبّ الصادق مُتّكِل** ومُعتمد على محبوبه: لأنه لما دخل حضرة المحبوب،بعد المجاهدة،ورأى منّة الله عليه،فَني عن عمله وعلمه ووجوده،واتّكَل على الله تعالى. وأما المجتهد فهو واقف مع علمه وعمله ووجوده،بخلاف المُحبّ فإنه باستغراقه بمحبوبه فهو في راحة مشهودة له. و**العارف بالله ساكن إليه**،لا يتحرّك إلا بإذنه،ولا يخطُر له خاطر إلا بإذنه،والموجود بالله مفقود عما سواه تعالى. فعُلمَ أن **لا سُكون لمُتّقي**،لتحرّكه في اجتهاده في عبادته. و**لا عزم لمُحبّ**،لأنه لا يرى في الوجود إلا الله،ولأنه فني عن وجوده وإرادته بوجود الله وإرادته.. و**لا حركة لعارف**،لأنه فني عن مُراده بمراد محبوبه..

رسالة: **شرح الرّسلانيّة**: المؤلف: **الشيخ علوان بن عَطيّة الحمَوي** (ت 936هـ). **التوحيد** و**الشرك** و**المُهلكات**: أما بعد: فإن **أفضل القُربات** وأعلى الطاعات: **الذلّة** و**الانكسار**،والانطراح على باب المولى بمزيد الافتقار.. فطهّر ثيابك من دَنس الشرك،لتدخُل صلاتك الحقيقية وتبلُغ عُلاك. **كُلّك شرك خفيّ**: أي كل نواحيك وجهاتك وحركاتك وسكناتك ومعاملاتك ومقاماتك وشهوداتك ومكاشفاتك،شرك ظاهر عند أرباب البصيرة،خفيّ عند من لم يصل ذلك المقام ولم تَصْفُ له السريرة. فإن **من تحقق بالعبودية نظر أعماله بعين الرياء**،و**أحواله بعين الدّعوى**،و**أقواله بعين الافتراء**. قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: من مات ولم يتوغّل في علمنا هذا،مات وهو مُصرّ على الكبائر اهـ. ولقد صدق فيما قال ولم يُبالغ في مقاله،بل شرح وبيّن ما قاله صلى الله عليه وسلم: ثلاث مُنجيات وثلاث مُهلكات،أما المنجيات: فتقوى الله في السرّ والعلانية،والقول بالحق في الرضا والسخط،والقصد في الغنى والفقر. وأما المهلكات: فشُحّ مُتّبع،وهوى مُطاع،وإعجاب المرء بنفسه وهي أشدهنّ اهـ. فانظر إلى قوله: وهي أشدهنّ،حيث جعل المهلكات ثلاثاً: **الرياء** و**الحسد** و**العجب**،وجعل أشدّ الثلاثة: العجب. فأيّ شخص يُصلّي ولا يُعجب لصلاته؟ وأيّ شخص يصوم ولا يعجب بصيامه؟.. إلا من وفّقه الله لعنايته وشمَله ببركة صُحبة أوليائه،فإنهم الأطباء لأمراض القلوب وكلامهم هو الترياق المجرّب لدفع سموم الذنوب.. **ولا يُبيّن لك توحيدك إلا إذا خرجت عنك**: أي: ما يتحقّق لك مقام التوحيد،إلا إذا خرجت عن نفسك بخروجك عن أوصافك البشرية،وترك اختياراتك وتدبيراتك،وتحقّقك بمقام العبودية. فتُشرق عليك عند ذلك أنوار التوحيد،وتسطع من قلبك أشعّة المعرفة والتفريد،وتكون بظاهرك مع الخلق وبباطنك مع الحق،ظاهرك مغمور بالشريعة وباطنك مغمور بالحقيقة. تتحلّى بالفرق ويشهد به لسانك وأركانك،وتُشرق عليك أنوار الجمع فيمتلئ منه سرّك وروحك وجنانك،وتأكُل من ثمرة شجرة: لا إله إلا الله،وترفل من ملابس حُلل: محمد رسول الله.. إذا استولى على قلبك معنى أن الحق تعالى هو الفعال،لا أنت،فتستغفر من نفسك وأحوالها وصفاتها،إذ تحقّق عندك حينئذ أنها كلها ذنوب،وأن أوصافها وأحوالها كلها عيوب. وإذا تحققت بتمام العبودية والاستغفار،وتخلّقت بمزيد الذلّة والانكسار،وجعلت شعارك **امتثال الشريعة** ودِثار **التأدّب بآداب الطريقة**،يظهر لك مقام التوحيد وتصفو مشاربه،ويذهب عنك ظلام الشرك وتضمحلّ غياهبه. ف**الخروج عن الخَلق**: هو ترك السكون إليهم وعدم الاعتماد عليهم،وكلما خرج السالك بقلبه عنهم رجع بقلبه إلى مولاه،وذلك هو حقيقة إيمانه وعُلاه. وقد يخرج السالك عن الخلق،ولكن يبقى فيه بقيّة من رؤية النفس وتدبيراتها ورجوعه إلى إرادتها واختياراتها. ولا يحصُل له مقام اليقين ويكمُل حتى يخرج منها،كما خرج عن غيرها. ولن يصل العبد إلى الحق ما لم ينفصل من الخلق،كما قيل: **الطريق فصل ووصْل** اهـ.. فإن القلب إذا مالَ إلى الشيء كان أسيره وعَبده،كما قيل: **"ما أحببت شيئاً إلا وكنت له عبداً"**.. وكما لا يُحبّ تعالى العمل المشترك،لا يحبّ القلب المشترك. **العمل المشترك لا يقبله**،و**القلب المشترك لا يُقبل عليه**. ففرّغ قلبك من الأغيار تملأه بالمعارف والأسرار،والعبادات والمقامات.. **المعيّة**: للمعيّة مراتب: أولها: أن **تكون معه**،فتتمثّل ما أمرك وتجتنب ما نهاك،وترضى بما قضى عليك وقدّر،وتشغل جوارحك كلها بطاعته،وتصرف أوقاتك كلها في خدمته. فحجبك حينئذ عن رؤية نفسك وأحوالها،ويوقفك لشهود منّته عليك. وأوسطها: أن **تكون معه بأدب الطريقة**،بأن تكون في الخدمة وأنت فانٍ عنها،إذ لا عمل للقلوب أرجى من عمل يَغيب عنك شهودُه ويُحتقر عندك وجوده.. وأعلاها: أن **تكون بأدب الحقيقة**،وذلك بأن تعرف ما لك وما له. فلك الفقر والضعف والعجز والذلّة،وله الغنى والقوة والقدرة والعزّة. فإذا كنت معه بهذا الأدب حجَب فقرك بغناه،وضعفك بقوته،وعجزك بقدرته،وذُلّك بعزّته. فلا تشهد حينئذ إلا أفعاله وأوصافه،ويضمحلّ وجودك ويذهَب عنك كل إضافة،ويستقيم لك مقام التوحيد ويذهب السّوى عنك،وتصير من أهل التفريد. ومن لم يحفظ **أدب المعية**،بل كان مع نفسه مُنقاداً لها حيثما قادته،فهو محجوب عن مولاه بنفسه،وهي أشدّ الحجُب.. كما قال صلى الله عليه وسلم: **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً بما جئت به** اهـ.. فاخرُج عن طاعة نفسك وهَواها،وفارق الخلق يكمُل إيمانك وتتحقّق لنفسك تقواها.. **الإيمان** و**اليقين**،**الشريعة** و**الحقيقة**: إذا زاد إيمانك بالقوة والرسوخ،نقلت من حال إلى حال،وصرت من **أهل الأحوال**. فإذا زاد يقينك كذلك نقلت من مقام إلى مقام،وصرت من **الرجال**. فأول المراتب التي يدخلها السالك أحوال،فإذا رسخ فيها واستقرّ فهي له مقام وكمال. فانهض بهمّة سَنيّة تنطوي لك الحالات وتحوز المقامات العليّة. ولا يتمّ لك ذلك إلا **بلزوم الآداب الشرعية** و**التحلّي بحال الطريقة المَرضيّة**،**لتنجلي لك الحقيقة وتُشرق عليك**

أنوارها البهيّة.. الشريعة بمنزلة الباب،والحقيقة بمنزلة مُنادمة الأحباب. فمن لزم الباب وتأدّب بالآداب،انجلت له السريرة وتنوّرت له البصيرة،وارتفعت همّته عن المقاصد الدنيّة،وجذب بالعناية الإلهية إلى المطالب العليّة بدخوله بالفضل الإلهي إلى دهليز الطريقة،وارتفاعه بعد ذلك إلى منزل الحقيقة.. القائم مع الشريعة مَبنى أمره على **المجاهدة** و**الخدمة**،إذ هو في البداية. والقائم مع الحقيقة مَلحظه **الفضل** و**التزام الحُرمة**،إذ هو في النهاية.. فاجتهد في الاعتماد على الفضل،وافْنَ عن الأوصاف،واخرُج عن وجودك لعلّك تصير مفقوداً وتحُفّك الألطاف.. أول قدم يضعه السالك في الطريق هو **امتثال الأوامر** و**اجتناب النواهي**،وذلك الوقوف على باب الشريعة. وإذا تمّ له فتح الباب شرُف بالدخول إلى منازل الأحباب،فحينئذ يتطهّر من أوصافه الرديّة وينخلع عليه فاخر الخلع الربانية. ففي المقام الأول: **تخضع له الأسباب**،لأنه من أطاع الله أطاعه كل شيء.. وفي المقام الثاني: **تضعضعت له الأكوان**،لأنه فني عن نفسه فلم يبق في شهوده إلا مولاه.. فتحقّق بمراتب السلوك واجتهد واحذر من التواني،تكن من الملوك. كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: إن أردت مُلك الدارين فادخُل في طريقنا هذه يوماً أو يومين،واعلم أنك لا تشمّ رائحة من عِطر هذا الطريق ما لم تعبُر المقامات وتترُك من قلبك كل تعويق اهـ. وأول المقامات: **الصبر على مراد الحقّ**،ولذلك قيل: عنوان الظّفر بالمطلوب،التحقّق بالصبر على مُراد المحبوب اهـ.. ومن تحقّق في هذا المقام واستقام فيه،صلُح له أن يدخُل باب **مقام الرّضا** ويتفكّر بمعانيه،وذلك أوسط المقامات وأعدلها،وبه يُشرف على السالكين من الكمالات أفضلها.. وإذا أحكم هذا المقام ارتقى إلى النهاية،وفنى عن نفسه وأوصافه وبلغ الغاية،ويكون حينئذ **بمراد الحق** حيث لم يبق له إرادة،ويتحقّق بمقام: بي يسمع وبي يُبصر،وكل ذلك من نتائج **مُلازمة الآداب** و**دوام الذكر بالقلب** والتمسّك بثرى الأعتاب.. فيا أيها المسافر إلى الحضرة،عليك بإصلاح المَطايا واصحب الرّفيق،واحذر أن تبقى عليك من العلائق بقايا.. قال الجنيد: المُكاتَب عَبْد ما بقي عليه درهم،وكذلك السالك ما دام له تطلّع إلى سوى مولاه وفيه من حظوظه،فلا يصلح لحضرة مولاه. فإذا أخرج من قلبه السّوى ولم يبق فيه إلا المولى،أعانه مولاه وأفناه عنه،وصلُح لحضرته وأودعه السرّ،وصار ممّن يؤخذ عنه اهـ. ولذلك قيل: الطريق طريقان: طريق المقتصدين وطريق المحققين. **فطريق المقتصدين**: الصيام والقيام وترك الآثام. و**طريق المحققين**: هُجران الخلائق وقطع العلائق والاجتهاد في ذمّة الخالق اهـ. وإلى هذا المعنى يُشير الشيخ عبد القادر الجيلاني حيث قال: إخواني ما وصلت إلى الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم،ولكن وصلت إلى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر اهـ. فإن بال**كرم** يُخرج السالك من علاقة الدنيا،وبال**تواضع** يخرُج عن علاقة النفس،و**بسلامة الصدر** يخرج عن علاقة السّوى. ولم يبق له مطلب إلا المولى،وهذا غاية بُغية العارفين ونهاية مطلب الوارثين المتمكنين..